كما مرّ من تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله
اي قول ابي العتاهية يصف البنفسج ولازوردية تزهو قال الجوهري زهي الرجل
زهوا فهو مزهو اي تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا
بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يجوز ان يريد بها الازهار الحمر الشبيهة
باليواقيت كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من
المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد ووجه اجرائه ان اك
شبها لبساط غصن برق واوراق لطيفة من لهب نار في جسم يستولي عليه اليبس
ومبنى الطباع على ان الشيء اذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه كان ميل النفوس اليه
اكثر وهو بالشغف به اجدر وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو
ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه التشبيه وذلك في التشبيه
المقلوب وهو ان يجعل الناقص في وجه الشبه مشبها به قصدا الى دعوى انه زائد
كقوله اي قول محمد بن وهيب وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس
فوق الدرهم يقال لغرة الشيء لاعزه واكرمه وغرة الصبح لبياضه وجه الخليفة
حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضيا
وفي قوله يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه
عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا في الكرم حيث يتصف
بالبشر والطلاقة عند استماع المدح والضرب الثاني بيان الاهتمام به اي
بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا
الذي ذكرناه من جعل احد الشيئين منها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد
الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في التشبيه الذي يعود الغرض منه الى
المشبه او ادعاء كما في التشبيه الذي يعود منه الغرض الى المشبه به بالزائد
في وجه الشبه وهذا الكلام يحل بطول لان ما تقدم كله ليس مما يقصد فيه الحاق

الناقص

الناقص في وجه التشبيه بالزائد على ما قررنا فيما سبق واذا اريد الجمع بين
شيئين في امر ما من الامور من قصد الى كونه احدهما ناقصا في ذلك الامر والاخر
زائدا سواء وجدت الزيادة او النقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه
الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا
عن ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله اي قول ابي اسحق
الصابي تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني
تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع
والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء في الخمر للتعدية وليست تراك
على ما توهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع
والخمر ولم يقصد ان احدهما زائد في الحمرة والاخر ناقص ملحق به حكم بينهما
بالتشابه وترك التشبيه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه
ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس
متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى
المبالغة في وصف غرة الفرس بالضيا والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك
اذ لو قصد شيء من ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به لانه اريد
في ذلك قال الشيخ في اسرار البلاغة جملة القول انه متى لم يقصد ضرب من
المبالغة في اثبات الصفة للشيء والقصد الى ايهام في الناقص انه كالزائد فقصد
الى الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة والشكل واللون او جمع وصفين على
وجه يوجد في الفرع على حده او قريب منه في الاصل فانه يعكس يستقيم في التشبيه
ومتى اريد شيء من ذلك لم يستقم اصلا فان قلت امتناع ترجيح احد المتساويين
يقتضي ان يجب الحكم بالتشابه ولا يجوز التشبيه اصلا قلت التساوي بينهما
انما هو في وجه التشبيه فيجوز ان يجعل المتكلم احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض
من الاغراض وسبب من الاسباب غير القصد الى الزيادة والنقصان لكن لما
استويا في الامر الذي قصد اشتراكهما فيه كان الاحسن ترك التشبيه المبني
في الاغلب على كون احدهما ناقصا والاخر كاملا في وجه التشبيه هذا تمام الكلام

Copyright © King Saud University